



مسرح رياض الأطفال في الجزائر Kindergarten theater in Algeria

مليلة سعداوي*

جامعة باتنة¹ (الجزائر)
البريد الإلكتروني

malika.saadaoui@univ-batna.dz

ملخص:	معلومات المقال
في هذه الورقة البحثية والتي نطمح منها أن نؤسس لمسرح رياض الأطفال في الجزائر، والذي يعد من بين وسائل التأثير وجذب الانتباه، ويغنيينا عن الوسائل الإلكترونية التي أثرت سلبا على الطفل، لذا وجب علينا الاهتمام بطفل ما قبل المدرسة وكذا الطفل في المرحلة التحضيرية أكثر وعلى مستوى جميع الأصعدة العلمية والنفسية والاجتماعية والتربوية والترفيهية، مما يجعله قادرا على أن يبدع بشارك يعطي وأن يسهم مستقبلا... فالمسرح بمزاياه الفنية يمكن أن يشبع اهتمامات الطفل ويلبي احتياجاته فهو بمثابة الغذاء النفسي والفكري، الذي يساعد الطفل في تنميته الاجتماعية.	تاريخ الارسال: 2024/10/24 تاريخ القبول: 2025/05/27
	الكلمات المفتاحية: المسرح ✓ رياض الأطفال ✓ الأثر ✓
Abstract :	Article info
In this research paper we hope to establish kindergarten theater in Algeria, which is one of the means of influencing and attracting attention, and it spares us from electronic means that negatively affected the child, so we must pay more attention to the pre-school child, as well as the child in the preparatory stage, at the level of all scientific, psychological, social and educational levels. And entertainment, which makes him able to innovate, participate, give, and contribute in the future. The theater, with its artistic advantages, can satisfy the interests of the child and meet his needs.	Received 24/10/2024 Accepted 27/05/2025
	Keywords: ✓ Theatr ✓ kindergarten children ✓ impac

1. مقدمة

في وقتنا الحالي نشهد ثورة تكنولوجيا مست شرائح المجتمع وعملت على التأثير فيه سلبا، فلم يتحرر منها الرجل ولا المرأة وحتى الطفل، وهمنا هنا مرحلة الطفولة التي هي أساس بناء المجتمع، هذه المرحلة التي تعد من بين المراحل الحساسة يتأثرون ويؤثرون، فوجب علينا الاهتمام بطفل ما قبل المدرسة وكذا الطفل في المرحلة التحضيرية أكثر وعلى مستوى جميع الأصعدة العلمية والنفسية والاجتماعية والتربوية والترفيهية، مما يجعله قادرا على أن يبدع يشارك يعطي وأن يسهم مستقبلا، لذا يعد النشاط الإبداعي وتنمية قدرات الطفل جزءا لا يتجزأ من النشاط الاجتماعي للأسرة الجزائرية.

فالوسيلة والأداة المستعملة في ذلك هو النشاط المسرحي الذي يعد فعلا أبو العلوم يسهم في التربية والتعليم والترفيه أكثر من بقية الفنون، باعتباره فنا وأدبا قيما، ودعامة أساسية يحقق الكثير من الغايات النفسية والتعلمية والتعليمية والتربوية باعتبارها من غايات المناهج التربوية، لذا ينبغي حضور وتواجد هذا الفن في مختلف مؤسسات رياض الأطفال، لما له من علاقة وطيدة في إصلاح النظام التربوي، وبناء هذه الثلاثية التي تجمع بين المدرسة والطفل والمجتمع، كما أن المسرح بموضوعاته الطفولية المختارة وبما يحمله من المشاعر الإيجابية المشوقة والتي بفضلها تتاح الفرصة لإدارة تكوين احتياجات الطفل وإثراء شخصيته وتنميتها بالطرق الفعالة والمثيرة للاهتمام بالنسبة لأطفالنا، والعمل أيضا على معالجتهم من الناحية النفسية إثر ما يتعرضون له من التأثيرات السلبية للتكنولوجيا وهنا نتساءل: ماذا نقصد بمسرح رياض الأطفال؟ ما هي موضوعاته وألعابه؟ ما أنواعه ودوره؟ ماذا عن النشاط المسرحي في رياض أطفال الجزائر؟ وما طبيعة العلاقة التي تجمع بين النشاط المسرحي والطفل والمدرسة والمجتمع؟ وكيف لمسرحية الشجرة لصالح مباركية أن تسهم في العملية التعليمية لمسرح رياض الأطفال؟ كل هذه الأسئلة التي تحتاج تفكيرنا سنحاول الإجابة عنها في مقالنا هذا.

2. ماهية مسرح رياض الأطفال

1.2 مفهوم مسرح رياض الأطفال:

كثيرا ما نسمع عبارة مسرح رياض الطفل دون أن نعي ما المقصود منه، وما الأهمية التي يكتسيها هذا المدلول وسط المجتمع الذي نعيش فيه، والذي وجب فيه أن نهتم بطفولة أبنائنا من أجل نمو فكري وعقلي وعلمي سليم، لذا نحاول في هذا المبحث العلمي أن نتعرف عن مفهوم مسرح رياض الأطفال موضوعاته وأنواعه ليتضح لنا هذا النوع الفني من المسرح والذي لا نجد هنا في الجزائر من يتحدث عنه أو يسهم في نشر مثل هذا الفن في مختلف دور الرياض والثقافة والمدارس.

فلو تمعنا في عبارة مسرح رياض الأطفال لوجدناها تتألف من المسرح الذي هو فن من الفنون وتتكون الجملة أيضا من رياض الأطفال التي تعد مؤسسة تعليمية، من هنا يتحدد مفهوم المسرح على أنه المكان الذي تقدم عليه المسرحية، هذه الأخيرة تعرف على أنها قصة تمثل على خشبة المسرح، ومرحلة رياض الأطفال هي مرحلة عمرية تسبق المرحلة الابتدائية من التعليم وتختص بالطفل الصغير، والذي يكون قد أكمل أربع سنوات من مرحلته العمرية، وعادة ما نجدها تتراوح بين أربع إلى ست سنوات من عمر الطفل وفي بداياته العمرية الأولى فيتوجهون إلى:

-الروضة: وتعنى بالأطفال الذين هم أتموا سن الرابعة من عمرهم وفي الجزائر نلاحظ أيضا وجود الأطفال الذين هم في أقل من سن الرابعة للاهتمام بهم وتعليمهم.

-التمهيدي: ومخصص للأطفال الذين أكملوا السن الخامسة من عمرهم.

وبعد هذه البداية للطفل الصغير والتي يتعلم منها كما لاحظناه في واقعنا بالجزائر حيث يتم تعليمهم وفق منهج معين يساعدهم في التعليم، كحفظ آيات من القرآن الكريم وتعليم الحروف والأرقام وغيرها من الأمور العلمية التربوية التي تساعد الطفل فيما بعد في مرحلته وانتقاله للمؤسسة التعليمية أين يتم تسجيله بالطور الابتدائي بالسنة الأولى من التعليم.

أما مسرح رياض الأطفال فمن خلال اسمه نعرفه على أنه مسرح يهتم بالتربية والتعليم يعتمد على موضوعات تعليمية تعليمية موجهة للأطفال الصغار تحتم بتربية الطفل، وذلك من خلال اختيار المواضيع التي تخاطب بها عقولهم ومداركهم الذهنية، وتؤثر في مشاعرهم وتعمل على بعث نشاطهم وحركتهم ومشاركتهم الحسية والحركية، والسمة الأساسية التي تطبع هذا الفن هو التعليم والترفيه والتربية معا لا تقتصر على وجود واحدة منهم فقط بل تعمل على توفير عنصر التسلية مع التعليم ويكون فضاءها طبعيا في مؤسسات تعليمية أو مؤسسات خاصة كما يوجد بالجزائر، ونحتاج فقط إلى مراجعتها والعمل على تفعيلها وإعطائها اهتماما بالغا في المحيط العلمي والاجتماعي.

كما يعرف أيضا على أنه: "ذلك المسرح الذي يقوم الأطفال أنفسهم بالتمثيل فيه، وهو على درجة كبيرة من الأهمية، وذلك لمجموعة من الأسباب منها تنشئة الطفل على محبة التعامل مع الآخرين، وترسيخ حب هذا الفن الراقي لدى الآخرين، وتحويل بعض المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم"(عبد الوهاب، 2006، صفحة 165)

ويطلق كذلك مسرح رياض الأطفال على مختلف الأعمال المسرحية الفنية، التي تقوم بها مجموعة من الأطفال في المؤسسة التربوية، فمسرح رياض الأطفال هو الفن الذي يؤثر ويحدث التجاذب بينه وبين الطفل، ويسعى إلى تغييره نحو الأفضل عن طريق التربية والتوعية والتثقيف، وغرس كل القيم الأخلاقية والاجتماعية، التي تخدم هذه الثنائية الطفل والمجتمع، باعتبار الطفل هو أساس بناء المجتمع في الغد فالمدرسة تحتاج دوما إلى فن يبعث تطورها، ويحقق نمو تفكير تلاميذها ويواكب التطور العلمي ويفجر طاقاتها، ويسعى دوما لخدمة المجتمع فأى علم وأي فن يمكنه أن يحقق كل هذا.

2.2 موضوع مسرح رياض الأطفال:

أهم شيء نتحدث عنه في مسرح رياض الأطفال حسن اختيار الموضوع، أو النص وكيفية تقديمه وإعداده لأن الطفل يتأثر ويؤثر، كما تجدر الإشارة هنا إلى أن مسرح رياض الأطفال يختلف بالضرورة عن المسرح العادي باختلاف الفئة العمرية، لذا وجب مراعاة المرحلة العمرية للطفل في اختيار نوعية المواضيع التي نجزم دوما أنها تؤثر في نفسية وعقلية الطفل الصغير قبل الكبير، لهذا وجب على مؤلف النص المسرحي لرياض الطفل أن يتقيد في عملية الكتابة له وأن تكون متساوية مع تفكيره ومع مرحلته العمرية، وأن لا تفوق تلك المضامين أو النصوص الكتابية والتي تجسد لاحقا قدرات الطفل العقلية والذهنية، ولهذا على الكاتب أن يكون حذرا سواء في كتابة النص أو التمثيل للطفل "حتى لا تأتي الكتابة لتعبر عن مستواه الفكري هو ولا تصل الأهداف المرجوة منها فتعجز عن ملامسة مشاعر الطفل

الحقیقیة، والتي تتطلب دراية دقيقة لمن يحس به ويتفاعل معه، و إلا فقد العمل المسرحي تأثيره الفعلي عليه" (مرعى، 2000، صفحة 27)

فالعمل على المسرحية يستند فيها المؤلف إلى مسرحيات مستوحاة من الحكايات الشعبية والقصص التي يلمس فيها الطفل فهم الخير والشر، والاجتهاد والكسل والحب والكراهية مواضيع تتسم بالدقة في التأليف والاختيار، لأنها تقدم إلى فئة حساسة تعمل فيها على تربيته وتعليمها وترفيهها ولا نحبذ المسرحيات التي يكون فيها العنف أو المواضيع القاسية التي لا تناسب وسن الطفل، لأن المسرح ليس مجرد عرض ولكنه أيضا عالم كامل من الكلمات والمفاهيم الجديدة التي لا تستخدم في الحياة اليومية، فمن غير الحكمة على الإطلاق استسهال الكتابة للأطفال فمسرح الطفل فن صعب صعوبة الولوج إلى عالم الطفولة ولعل أصعب أنواع هذه الفنون فن كتابة المسرحية الموجهة له لأهمية كل عنصر من عناصر المسرحية ودقته لغة وحوارا وشخصيات وحكاية لهذا يجب أن تتسم الموضوعات ب:

- أن يحسن كاتب التمثيلية المتعلقة برياض الطفل اختيار موضوعه فيجعله يتسم بالخفة والحركة التي هي أساس مرح الأطفال فتغرس فيهم الترفيه والتعليم معا.

- يوظف فيها النص الشعري وعنصر البديع، وأن تتسم بالبساطة والسهولة من خلال استعمال اللغة التي يفهمها الطفل ويتحدث بها، وأن تكون موحية وقريبة من وجدان الأطفال وحياتهم الاجتماعية.

- أن يكون فيه عنصر المفاجأة وبعض الأعاجيب وقيم الفضيلة من أجل أن يتعلم الطفل قيم الخير والحق وأن يترك الظلم وكل القيم السيئة التي لا تحدمه هو كطفل ولا مجتمعه مستقبلا ويتجلى هذا من خلال اختيار الموضوع والرسالة التي تقدم للطفل والتي يحلل شفراتها بطريقة غير مباشرة، لهذا يبقى العرض المسرحي الجيد هو الذي يقدم للطفل موضوعا مفيدا ممتعا فيه جانب التسلية والتربية معا يحقق متعة للطفل وفائدة للكاتب المسؤول عن التمثيل وعملية الإخراج فيتوافق مع وعي الطفل الصغير والاحتياجات النفسية والعلمية وبالتالي تحقيق المتعة والرضى فيه.

من هنا نستنتج موضوع المسرحيات المقدمة للأطفال تختلف عن تلك التي تقدم للكبار، لأن مرحلة الطفولة حساسة جدا، وبالتالي العمل على اختيار الموضوع المناسب في مختلف المسرحيات المدرسية، " فالتمثيل أمام الأطفال يشبه التمثيل أمام الكبار على أن يكون بصورة أفضل وأوضح وأنقى" (أبو الحسن، 2004، صفحة 73)

والمرح كما نعلم فن جماعي متكامل جميع عناصره فيما بينها من أجل تحقيق الهدف المنشود من العملية التمثيلية ولهذا فإن مسرح رياض الطفل يحتاج إلى جعل الطفل محور العملية الفنية من خلال مشاركته واندماجه وعمله في التمثيل عن طريق توفير مختلف الآليات والقدرات المعرفية والحركات الجسدية ومواهبه الخاصة التي يملكها وأحيانا نجد بالفعل الطفل يمتلك قدرات ذهنية وتعبيرات جسدية خارقة تظهر في مشاركته في التمثيل فعملهم الجاد ومثابرتهم في الوصول بالتمثيلية للطفل الصغير فتكسبهم التعلم وقوة الإرادة تساعد في حياتهم العلمية والاجتماعية مستقبلا كما أن الطفل يفهم عن الطفل وبالطبع تحدث في نفسية كل طفل المساهمة والمشاركة

في العمل الفني الذي يسعى دوماً لتحقيق نتائج إيجابية تخدم حياة الطفل التربوية الاجتماعية النفسية وغيرها أي أنها تساهم في بنائه بما يتوافق المدرسة والمجتمع، من هنا يكون بناء مسرحنا يحزم على المبادئ الأساسية التي تراعي الطفل وهو في مرحلته العمرية الحساسة:

- السماح لطفل مسرح رياض الأطفال بالعمل في التمثيلية من خلال اختيار الدور الذي يليق بشخصه وقدرته على أدائه وموقفه منه.
- الاعتماد على العمل الجماعي والفردى في التمثيلية مما يجعل الطفل يساهم في تنمية شخصيته وتكوينها باختلاف نوع الأنشطة والأدوار التي يختارها.

فالمسرح فن مميز عن بقية الفنون، لتفرده بمعالجة قضايا الطفل داخل المدرسة والمجتمع وفي مختلف المجالات، لذا نجد أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الإنسانية من خلال مختلف الانتاجات المسرحية، فهو فن جماعي تتكامل فيه مختلف العناصر المكونة للمسرحية من ممثلين ومؤلفين ومنتجين، فممارسة الفن المسرحي في رياض الأطفال لما له من فائدة وممتعة يحتاج لها الطفل الجزائري وتساهم في عملية البناء والتقدم لأن الطفل هو ركيزة المجتمع إذا صلح المجتمع وإذا فسد فلا حياة لمجتمع سليم بدون أساس الذي هو الطفل، حيث عني كبار كتاب ورواد المسرح الكلاسيكي في الدول الأوروبية وخاصة في فرنسا بمسرح الطفل أو المسرح المدرسي ووجدوا متعة وفائدة في ممارسة هذا الفن وتقديره ومن بينهم الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو (خليفة، 2007، صفحة 9).

فقد رفض هذا الأخير -جان جاك روسو- تعليم الأطفال بواسطة الكتب، كونه يفضل أن تعلمه الطبيعة بواسطة اللعب والحركة والحواس والمشاركة، فالمسرح يعد أداة طيعة في يد المجتمع باعتباره أقوى معلم للأخلاق وخير مساهم في السلوك السوي الحسن والطيب (فوزي، 1998، صفحة 89) من خلال اعتماده على الحركة والايحاءات الجسدية التي تساهم في خلق الديناميكية والحماسية في نفس الطفل لأن مواضيعه لا يتم تلقينها بالكتب بل عن طريق التمثيل وهي وسيلة تختلف عن العملية التعليمية التي تتعلق بالكتاب وقد تؤدي إلى الملل الذي نلاحظه اليوم وبالتالي يعد مسرح رياض الطفل أحد الوسائل التعليمية والتربوية والجمالية والخلقية التي تساهم في تحقيق التنمية العقلية والفكرية لدى الطفل في المجتمع.

3.2 أنواع مسرح رياض الأطفال:

إن مسرح رياض الأطفال هو مسرح يتم داخل مؤسسة معروفة خاصة أو تربوية، وجمهوره هم الأطفال داخل المؤسسة، وممثلوه أيضاً إن أردنا ذلك يكونون من الأطفال فالطفل كما قلنا يفهمه الطفل وكذا إذا قمنا بمشاركة أطفالنا في التمثيل والتقديم فإن ذلك يساعدهم في اكتساب خبرة وحساس وإرادة في تحقيق الأحسن والأفضل، وإذا تحدثنا عن أنواعه نجد أنها تتمثل في أنواع مختلفة تختلف من حيث الموضوع المعالج، فقد يكون مسرح، أو مسرح، ومسرح تربوي، أو مسرح العرائس، وتتم هذه الأنواع المسرحية بتقديم رسالة تربوية للأطفال تختلف غايتها باختلاف نوعها ومفهومها، "وتشمل ألعاب التمثيل في المؤسسات التعليمية لمرحلة ما قبل المدرسة ما يلي:

- ألعاب اللوح المدرسية وألعاب التمثيل بالإصبع فالسمات يضع الطفل على أصابعه ولكن كما في الدراما يتصرف من أجل الشخصية بنفسه فمسرح الأصابع يعزز التحكم بشكل أفضل في حركات أصابعك

- ألعاب الدراما مع دمی البیابو فی هذه الألعاب یتّم وضع دمیة علی الأصابع حرکات رأسها الذراعین والجذع باستخدام الحرکات الأصابع والیدین
- مسرح الدمی علی الطاولة یساهم فی إتقان تقنية التحكم فی دمی مسرح الطاولة الدمی من المخابرات الورقیة یعزز المملکیة تقنية التحكم فی عرائس مسرح الطاولة الدمی المصنوعة من المخابرات الورقیة الأسطوانات والذي ومسرح ألعاب المصققات المسرحیة مسرح الظل.
- وكما یعرف عندنا بمسرح القراقوز ومسرح الدمی الذي یسهم کثیرا فی جذب الطفل والتأثیر علیه، فیتعلم الطفل ثقته بنفسه وتفريقه بین الخیر والشر ویكتشف نفسه وسط مجتمعه، فقیمة النشاط المسرحی یسمح لك بفهم الطفل الصغیر والمساهمة فی تنشئته كما یعمل علی حل العديد من المهام التربویة المتعلقة به، وإضافة إلى ما قیل توجد هناك أنواع أخرى یمكننا ذكرها وتدخل ضمن النوع الأولى ألا وهي:
- المسرح التعلیمی: هو المسرح الذي یهتم بالناحیة العلمیة للطفل، وفی ظل المناهج الحدیثة التي تجعل الطفل محور العملیة التعلیمیة یساهم بقدراته الفکریة والعلمیة فی تقدیم النشاط التعلیمی داخل القسم، باعتبار المعلم مسیر وموجه للطفل، فهذا النوع من المسرحیات یتعلق بالعملیة التعلیمیة أو الوظیفیة، وتمثل لتقدیم مادة علمیة قد یصعب أحيانا علی الطفل استيعابها، فتقدم بشكل مسرحی بسیط، لتسهيل عملیة الفهم علی التلامیذ مثل مادة اللغة العربیة والعلوم الطبیعیة وغیرها، ویساعد هذا النوع من المسرح فی تعلق التلمیذ بمدرسته وخاصة مواده وعدم تحرّبه منها، بل تزیده تشویقا وارتباطا واهتماما لدروسه التعلیمیة، ویسعی جاهدا للتحصیل المعرفی.
- أما النوع الثانی فهو المسرح التلقائي: هذا الأخير نجده فی التعبير سواء كان کتائبا أو شفویا، إذ یطرح المعلم موضوعا معینا علی الأطفال ویتركهم یؤلفون ویقلدون ویخرجون، معتمدين فی ذلك علی تقنية وعناصر المسرحیة، مما یکسبهم هذا النوع الثقة فی النفس والاعتماد علی أنفسهم وقد یتکرون ویبدعون فی ذلك.
- والنوع الثالث یتعلق بمسرح العرائس: وهو فن مسرحی قديم نراه خاصة فی المرحلة التعلیمیة الابتدائیة وهو وسیلة وأداة تربویة خاصة فی منهاج إعداد المعلم، ویستعمل هذا النوع للترفیة والتوجیه.
- ییقی النوع الرابع الذي یتعلق بالمسرح المدرسی التربوی: فكل الأنواع التي ذكرت سابقا تربویة، إلا أن هذا النوع من المسرح هو فن یدخل فیة الأدب التعلیمی والتراث والأدب الشعبي والحکایات خاصة أن الحکایة تلعب دورا کبیرا فی نسبة ذكاء الطفل منذ الصغر بل نجد أن الطفل یتعلق بكل ما هو حکواتی إضافة إلى أغانی الرقص فجميعها تسهم فی بناء وحریة الطفل.
- فمسرحیات ریاض الأطفال هی مسرحیات تهدف إلى غایة محدّدة، من أجل التواصل مع الطفل والاهتمام به، وذلك بغرس مختلف القیم الخلقیة الحسنة التي تخدمه سواء فی مؤسسته التربویة أو فی محیطه الاجتماعی.

3. أثر ودور مسرح ریاض الأطفال بالجزائر

1.1. ظهور مسرح ریاض الأطفال بالجزائر:

فبعد أن تعرفنا على مفهوم مسرح رياض الأطفال والمواضيع التي يتناولها وكذا الأنواع التي تمكننا من ممارسته سواء في دور الرياض أو المدارس التعليمية يأتي هذا المبحث لنستذكر فيه نشأة فن مسرح رياض الأطفال بالجزائر أثره ودوره في المدرسة والمجتمع.

لذا نحاول في هذا العنوان الخاص بظهور مسرح رياض الأطفال أن نتكلم بصورة عامة عن ظهور مسرح الطفل لأنه في الجزائر لو تحدثنا عن ظهور مسرح رياض الأطفال، لنجد ظهوره متأخرا مقارنة بالدول العربية قد تعزى أسباب تأخره للظروف التي مرت بها الجزائر، وخاصة إبان المستعمر الفرنسي، هذا الأخير الذي قام بأعمال شنيعة ضد الشعب الجزائري، وعلى مستوى جميع شرائحه فعمل على غلق المدارس ومنع التعليم.

ورغم ذلك ساهمت جمعية العلماء المسلمين في التعليم والإصلاح، وكانت تقدم في المدارس المسرحيات التي تهدف إلى الحفاظ على الهوية الجزائرية وبعث كل القيم الأخلاقية والإسلامية، فألف محمد العيد آل خليفة مسرحية مدرسية تتعلق بالصحابي الجليل "بلال"، كما ألف محمد الصالح رمضان مسرحية الناشئة المهاجرة، الخنساء، وألف عبد الرحمان الجيلالي مسرحية المولد النبوي الشريف، وغيرها من المسرحيات التي كانت تقدم وتمثل في المدارس الجزائرية، رغم الضغوطات الاستعمارية الممارسة على كتاب المسرح الجزائري ومدرسيه في المدارس الجزائرية.

كما سعت فرق الكشف الإسلامية ومدارس جمعية العلماء المسلمين والجمعيات الثقافية والفنية التي تجمع بين التمثيل والموسيقى كان المسرح وقتها يسعى لغرس القيم الوطنية في أطفال الجزائر والقيم الدينية نتيجة المستعمر الذي حاول طمسها أما بعد الاستقلال ففرى سعي المسارح الجهوية لتقديم عروض مسرحية مخصصة لفئة الطفولة أيام العطل المسرحية من مثل المسرح الجهوي في باتنة والذي قدم العديد من المسرحيات الخاصة بالأطفال وذلك من أجل التسلية والترفيه والتعليم أيضا وليس فقط المسرح الجهوي في باتنة كذلك بقية المسارح الجهوية الأخرى عبر التراب الوطني وحتى لا ننسى أيضا دور الثقافة.

هذا عموما عن مسرح الطفل في المدرسة لكن نشأة مسرح رياض الأطفال أو كما يطلق عليه مسرح ما قبل المدرسة فإننا من هنا نؤسس وندعو لإحياء هذا الفن في المدارس الجزائرية كيف أننا نهتم بتقديم الفنون في الجامعة الجزائرية دون أن نولي اهتمامنا بأطفالنا حب المسرح والفنون يأتي من خلال بدايته الأولى في رياض الأطفال والمعروف أنها فئة حساسة تتأثر وتؤثر مستقبلا وهي الفئة الأكثر احتياجا لوجود هذا النوع من النشاط في المدارس التعليمية وفي دور الثقافة والأماكن المخصصة لذلك، لأن الطفل ينمو ويحتاج لمن يطور أفكاره ويجعله قادرا على الإبداع والتميز فهو رجل الغد وهو من يستطيع بناء مجتمعه إذا ما أعطينا لهذا الفن والنشاط قيمة وحقيقة واقعية تجسد في مجتمعنا وهذا ما نخرج به إن أمكن كجديد أو توصية في مقالنا هذا بأن نؤسس لمسرح رياض الأطفال في الجزائر لأنها الجملة التي بها نبنى مجتمعنا سليما قائما على مواجهة كل الصعوبات كيف لا وأن هذا النشاط المسرحي يعمل على تغيير ذهنية مجتمع بأكمله بل دولة بأكملها.

وإذا تحدثنا عن الثقافة المسرحية للطفل فإننا نبدأ بغرسها في المجتمع أولا المجتمع الذي يعيش فيه الطفل يؤثر ويتأثر به وكل فرد مسؤول أمام أولاده أو الطفل عموما، لذا وجب تعليم أبنائنا حب فن المسرح من خلال التعريف به ومصاحبة أطفالنا للمسارح ومشاهدة مختلف العروض المسرحية، فالرغبة المسرحية لا تأتي للطفل إلا إذا كان المجتمع والمدرسة متشبعان بثقافة وأهمية الفن المسرحي.

2.3. أثر مسرح رياض الأطفال بالمدرسة والمجتمع:

يكتسي الفن المسرحي في المؤسسة أهمية كبيرة تنعكس على حياة الأسرة التربوية والمجتمع على حد سواء، باعتباره يؤدي رسالة سامية ويهدف إلى تربية النشء وتوعيته، ومعالجة مختلف الموضوعات وإيجاد الحلول لها، كما يعمل على التسلية والترفيه، له فوائد حمة يستفيد منها الطفل أولا، خاصة أننا نعرف جيدا الظروف النفسية والعلمية التي قد يعاني منها الطفل، مما يجعل الفن المسرحي متنفسا وأداة طيبة في حياته.

لذا لا يمكن أبدا أن نفصل النشاط المسرحي عن المؤسسة أو الطفل، بل يجب علينا مراعاته وتوفير كل الإمكانيات التي تساعد على وجوده فيها.

ولا يقف هدف المسرح هنا، بل يسعى إلى تطوير الطفل وتحقيق نموه وتفكيره العلمي والثقافي، باعتبار مسرح رياض الأطفال فنا جماعيا يساهم فيه الطفل والمدرسة والمجتمع، فهو فن مركب من مجموعة تتكامل فيما بينها لزرع القيم والتطور في مختلف المجالات، ويسعى إلى تهذيب الطفل والقضاء على مخاطر الأمراض النفسية، والتي نجدها منتشرة بكثرة في الوسط الاجتماعي والمحيط المدرسي وتعميق الثقة بالنفس.

فلا بد من الاهتمام بمسرح ما قبل المدرسة ومسرح رياض الأطفال الجزائري، لأنه يعد الركيزة الأساسية في بناء المجتمع وتطويره، وذلك من خلال بناء الطفل والذي بواسطته يبنى المجتمع الجزائري ويزدهر، فيجب علينا أن نربي طفلا يعشق المسرح في المدرسة والمحيط الاجتماعي، وخلق جيل يصعد إلى الجامعة يحب المسرح ويعشقه ويعرف ما هو المسرح يعرف كيف يقف، ويلقي الكلمة ويصعد على الركب وعليهم كسب ثقافة مسرحية في المسرح يقوم أساسا على نشر ثقافة تنشئ تربية نفسية فنية أو اجتماعية لهؤلاء الأطفال أو للمجتمع بشكل عام.

فلمسرح رياض الطفل إذا رسالة وهذه الرسالة ليست تربوية تثقيفية فقط بل إعطاء معنى الطفولة حقها من حقهم أن يلعبوا يرحوا يستمتعوا بطفولتهم في المسار الحقيقي بمعنى هذه الكلمة، وبالتالي كانت ثمرة الوعي الذي وصل إليه الشعب الجزائري في الدفاع عن وجوده وعن شخصيته ولغته العربية ومقوماته الأساسية من أجل التحرر من السيطرة الاستعمارية.

فأثر مسرح الرياض بالطفل تتجلى في التعبير عن النفس العامة له، وذلك في إطار عملي يسهل الاتصال بهذه النفس والتجاوب معها، فالمسرح منذ القديم عرف أنه يعمل دوما على تربية وتثقيف وترفيه جمهوره سواء تعلق الأمر بفئة الطفولة أو الكبار.

3.3. دور مسرح رياض الطفل في المجتمع والمدرسة:

لو تعمقنا كثيرا في تعريف المسرح باعتباره فنا تمثيلا يتخذ من الحركة والإيماءة والحوار والممثل عناصر أساسية في توصيل الرسالة سواء في رياض الأطفال أو داخل المؤسسات التربوية، فهو يعد تقنية ووسيلة ديناميكية تساهم في تغيير ذهنية الطفل باستهداف الجوانب الوجدانية الشعورية والعقلية الفكرية والحسية الحركية من خلال التسلح بمختلف المعارف والثقافات المتعلقة بالطفل باعتباره مساهما في العملية التمثيلية أو متلقيا لها، والمسرح كما عرفه أرسطو طاليس في مختلف التراجيديات اليونانية أنه يساهم في عملية التطهير فهو وسيلة علاجية خاصة للطفل التوحدي والذي أثرت عليه تكنولوجيا العصر مثل بعض البرامج التي تبث عبر قنوات التلفزيون أو الرسوم المتحركة أو الهاتف النقال، لذا نجد الفن المسرحي وسيلة علاجية وتطهيرية كما أنه يعد وسيلة ترفيهية جمالية إبداعية إضافة إلى أنه وسيلة تلقينية

تعليمية تنقل له مختلف المعارف والمعلومات ووسيلة ترفيه تسهم في إشباع حاجات الطفل وخلق توازن وثقة بنفسه وتحقيق نموه داخل المجتمع.

فهنا تتجلى جميع أهداف المسرح في المؤسسة التربوية والمجتمع وبالتالي فهو ثقافة للمجتمع ككل سواء المدرسة أو الوسط الاجتماعي فدوره أيضا يتجلى في:

"-مساعدة الأطفال على النمو الصحيح حين تنهياً الظروف والإمكانات المناسبة خاصة فيما يتعلق بحسن اختيار الموضوعات المتعلقة بالطفل والتي تتواءم معه ومن ثم تحويل تلك النصوص المسرحية وتمثيلها.

- غرس الثقة والاعتماد على النفس في نفسية الطفل وتعليمه كيف يواجه الحياة ويتمرس فيها وينسجم مع مجتمعا

- تعليم الأطفال الثروة اللغوية ورصيدا من المعرفة العلمية وكيفية النطق السليم الواضح والارتجال وكيفية الإلقاء والأداء الجيد المحبك.

-من خلال مشاركة الأطفال بإمكانياتهم كحركة الجسد والحوار ومختلف مواهبهم التي تساعد في اكتساب الكثير من المعارف والخبرات والمهارات بتوضيحها وتثبيتها عن طريق تقديم العبر والدروس.

-يعلم الأطفال قيم الفضيلة والأخلاق ويعطي دروسا في التعاون والصبر والمواظبة وإنكار الذات والاعتماد على النفس ويساعده في التغلب على الخجل والتخلص من الميل إلى العزلة.

-يعمل على توثيق الصلة بين الطفل والمجتمع وبين الطفل والمدرسة والبيئة ويقدم حلولاً لكثير من المشكلات الاجتماعية القائمة والانحرافات السلوكية الخطيرة.

-يساعد على إثارة خيال الطفل بتدريبه على الملاحظة ودفعه إلى البحث والتنقيب والاكتشاف مستخدماً العديد من الحواس.

-يزكي في الطفل عاطفة حب الجمال والخير، والعمل دوماً على تلك الموضوعات التي شاهدها وتعلمها.

-يعد مسرح الأطفال من العوامل المساعدة في اكتمال شخصية التلميذ ونضجه وتمرسه بفن الحياة الصغيرة المتمثلة ببعض التمثيليات التي يقوم بأدائها بعض التلاميذ ويحضرها الباقون بشوق وشغف مما يزيدهم تعلقاً بهذا الفن.

-وسيلة تعليمية تساعد على توضيح المعلومات وتزويدهم بمختلف العلوم والمعارف التي أحيانا نجدها على شكل أسئلة يطرحها الطفل لمعرفة حقيقتها فيجدها في تلك التمثيليات عن طريق تمثيل المعاني وحسن أدائها فتثبت في أذهان الأطفال وتؤثر في سلوكهم وتبقى راسخة في أذهانهم لأنها تتخذ من التجسيد بالجسد والحوار والحركة وسيلة للتأثير والتأثر بها وكمثال تطبيقي على ذلك "مسرحية الشجرة" لصالح مباركية فهي مسرحية للأطفال تتحدث عن أهمية الشجرة، مسرحية هادفة مربية تغرس في نفسية الطفل أهمية الشجرة غرسها والاعتناء بها نظراً لما تقدمه من فوائد للإنسان والطبيعة، فيجب أن نعلم أطفالنا منذ الصغر على كيفية الاعتناء بالشجر وغرسه:

"تلمیذة: هذه الشجرة سأتولى عنايتها. فماذا أفعل يا عمار. (تشیر إلى شجرة قريبة)

عمار: تنقشین التراب الذي حولها وتسقینها وتنزعین الأعشاب التي تنبت بقربها

تلمیذة: وهل يمكن أن أغني لها؟

تلمیذة: نعم أنا أحسن الغناء... . تعالوا يا أطفال...

تعالوا أعلمكم نشيد الشجرة (التلمیذة تنشد)

شجرة بلادي غرستك بيدي

أنت جمال البلاد أنت جهاد الرجال

فيك الحطب واللوح والخشب

يا شجرة بلادي

هيا يا شباب هيا يا شباب

للجبل للشجر للجمال

للقمم للدرى للسفوح

يا شباب يا شباب.... يا شجر

التلاميذ: (ينشدون ويرقصون مع هذا النشيد ويلتفون حول شجرة عمار)

(الستار)"(لمباركية، الشجرة، دت، صفحة 15، 12)

هنا في هذا الحوار يشيد التلاميذ بدور وفائدة غرس الأشجار والمحافظة عليها وهي موضوع مهم تعليمه للأطفال في هذا العمر ليترسخ في

أذهانهم ويعملون على تجسيده في مستقبلهم

ويتجلى أيضا أثر مسرح رياض الأطفال في:

-بعث القيم الأخلاقية: ما هو موجود على خشبة المسرح من ممثلين أطفال وما يحملون في قرارة أنفسهم التمثيلية من أبعاد سيكولوجية

وسوسيولوجية تساهم بشكل مباشر في تغيير الطفل وغرس القيم النبيلة في نفسه، كما تحفزه وتثير فيه مختلف العواطف، وهنا نعود لدور

المسرح في إحداث عملية التطهير عن طريق إثارة عاطفتي الخوف والشفقة، فالمسرح له قدرة على تفجير الطاقات المكبوتة وشغل أوقات الفراغ لدى الطفل.

-بعث القيم الفكرية:لما لا يكون لدينا اهتماما بمسرح رياض الأطفال في الجزائر والذي سيعمل فعلا على تنشئة الطفل وفق ضوابط سليمة تقيه من مختلف الآفات التي يتعرض لها في محيطه الاجتماعي والتي أصبحت مستفحلة في مجتمعنا اليوم أكثر من أي وقت مضى.

-التوجيه والإرشاد ومعالجة الطفل نفسيا وتطهيره: نجد ضالتنا هنا في معالجة هذه القضايا في الفن المسرحي الذي يسعى دوما إلى التوجيه والإرشاد ونبذ العادات السيئة وغيرها من القضايا بنص مسرحي يتماشى مع عملية التوجيه والإرشاد، فبواسطته الفن المسرحي يتحرر الحرم المدرسي في الوقوع في مثل هذه المشاكل ويسهم في تنمية الروح الاجتماعية للطفل ونقص التوتر النفسي وخفيف مختلف الانفعالات وإخراج مكبوتاته التي يعاني منها داخل وجدانه كالانطواء والحجل والتأتأة وغيرها من الأمراض الظاهرية والباطنية المتعلقة بالطفل في مراحله الأولى.

وفي مقتطف مسرحية الشجرة للطفل والتي اتخذناها كنموذج أمثل للتعبير عن أهمية وجود مسرح رياض الطفل، حيث يتم توجيه وإرشاد التلاميذ للعناية بالأشجار وعدم ارتكاب أشياء تؤدي إلى الضرر بها يقول:

محمد: سيدي إخواني الأعزاء إن كلمتي ستكون قصيرة وإن حديثي إليكم سيكون طلبا أرجو أن لا تبخلوا على تلميذتي.

تلميذ: ماذا تريد...ماذا تريد، تفضل

محمد: أريد منكم أن تحترموا الشجرة أنظروا إلى هذه الشجرة الصغيرة أنظروا إليها جيدا لولا العناية والمحافظة التي يقوم بها أخونا عمار لما كبرت... إنه يحافظ عليها ويعتني بها إنه يحميها منكم أنتم

تلميذ: منا.. منا نحن

محمد: نعم..أنتم تهددون جميع الأشجار الموجودة في الساحة هنا والأشجار المغروسة من قبل البلدية على حافتي الطريق حتى أشجار الغابة إنكم تكسرونها تلعبون بها وهي صغيرة لذا أرجو منكم الاهتمام بالشجرة...والعناية بها وليتول كل واحد منكم العناية بشجرة واحدة في هذه الساحة...وستكون ساحتنا أجمل ساحة في مدارس المدينة لماذا لا نزرع الأزهار ونحفظها لماذا لا نقيم حديقة تفوح بكل أنواع الروائح والعطور.

تلميذ آخر: الحق ما تقول(المباركية، الشجرة، دت، صفحة 11،12)

فعلا المسرح يربي ويغرس مختلف القيم ويعلم التلميذ الذي هو طفل في مرحلة النمو يحتاج دوما للمعرفة والتربية ولذا نجد مسرح رياض الطفل أيضا يسهم في:

-بناء شخصية الطفل وبعث التطور لديه: يتميز بعض الأطفال بمواهب خاصة تختلف من طفل لآخر ولا تتضح هذه المواهب إلا من خلال ظهورها جليا لذا نجد الفن المسرحي هو المعمل الرئيسي الذي يعطي للطفل الحق في تفجيرها وتنميتها وصقلها، من خلال عملية التمثيل والمشاركة في كل ما يتعلق بالمسرح المدرسي من مشاركة في مسابقات التي تنظم من طرف المؤسسة لإبراز هذه المواهب دون كتمها وجعلها في مهبط النسيان.

4. خاتمة:

بعد حديثنا عن مسرح رياض الأطفال وعلاقته في بناء المجتمع والمدرسة وما لهما من أهمية كبيرة في الوسط العلمي والاجتماعي والتربوي والنفسي يساهمان في حركيته الثالوث الأساسي المتمثل في الطفل والرياض أو المدرسة والمجتمع، ويعد الطفل الركيزة المحورية في الاستفادة من الفن المسرحي الذي يعالج مختلف القضايا التي تعترض الطفل والمجتمع والمحيط

كما يدعمان الطفل من الناحية الفكرية والعلمية والأخلاقية والتهذيب السلوكي للطفل الذي يسهم في بناء المجتمع، لأن بصلاحيته الأطفال وبنائهم بناء صالحا يصلح المجتمع وتزدهر التربية الوطنية، لهذا تظهر القيمة الأساسية للفن المسرحي وضرورة إحياء مسرح رياض الطفل وتأسيسه في الجزائر وفي مختلف المؤسسات الوطنية التربوية ومعالجة مختلف القضايا التي تؤدي إلى سمو وتذوق هذا الفن في المدرسة أو الروضة.

ومن بين أهم النتائج المتوصل إليها نذكر:

-المسرح أبو الفنون يسهم في تنمية قدرات الطفل من خلال التأثير في عقله ووجدانه عن طريق حسن اختيار المواضيع ونوعية الألعاب المسرحية التي تعرض خصيصا له فهو يسهم في تربيته ووعيه وتطوير ذاته مما يؤدي إلى إحداث ميكانيزمات تربط بينه وبين الطفل والمحيط والمدرسة أو الروضة

-يختلف المسرح ما قبل المدرسة عن المسرح العادي باختلاف الفئة العمرية وتختلف أيضا من حيث المواضيع والألعاب المقدمة والتي يجب أن تتناسب وسن الطفل.

- أضم رأيي إلى جانب رأي روسو في رفضه لتعليم الأطفال بواسطة الكتب بل يفضل أن تعلمه الطبيعة بواسطة اللعب والحركة والحواس والمشاركة وما لهذه العناصر من أهمية يتقبلها الطفل مثل ما رأينا في مسرحية الشجرة لصالح لمباركية وما يحدثه موضوعها في التأثير على الطفل من خلال الاهتمام بغرس الأشجار والمحافظة عليها والفوائد التي نجنحها من ذلك.

-المسرح يسهم في تواصل الطفل مع المحيط أفضل من الوسائل التكنولوجية كالتلفاز وغيرها التي تسهم أحيانا في مرض توحيد الطفل.

-للمسرح أبعاد نفسية تربوية جمالية وتعليمية للطفل، وإننا نحتاج الآن أكثر من أي وقت مضى أن نتخذ علاقة الطفل بالمسرح والمدرسة والمجتمع في ظل ظروف الحياة المتغيرة والتأمل فيها ومعالجة مختلف العراقيل والقضايا التي تهم الجميع وبعث القيم الفكرية والثقافية للطفل إن أردنا أن نبني مجتمعا سليما مبدعا مبتكرا للفن والعلم، على أسس علمية وثقافية وفكرية صحيحة باعتباره المحور الرئيسي في العملية التربوية، ولهذا نرى الضرورة القصوى لوجود هذا الفن في المؤسسة التربوية من خلال الدور الذي يؤدي من التربية إلى التوجيه والإرشاد والتطور

لكن تبقى أهم نتيجة متوصل إليها في هذه الورقة البحثية والتي نعمل أن تكون كمقترح يعمل على تأسيس مسرح رياض الطفل، والتي يمكن كذلك أن تكون فكرة وجب الاهتمام بها في مقالنا هذا من أجل بعث روح النشاط المسرحي للطفل في المجتمع وداخل المدرسة، وعندما نقول المجتمع نعني الطفل في محيطه الاجتماعي بتقديم عروض مسرحية تساهم في تربية وتعليم الطفل وتسليته بدل من الانعكاسات السلبية التي نراها جراء التلفاز والوسائل الالكترونية الأخرى كالهاتف مثلا فلما لا نساهم في تواصل الطفل عن طريق المسرح مع مختلف الأطفال بل يشارك وينفعل مع النشاط المسرحي .

قائمة المراجع

- أبو الحسن، سلام. (2004). **مسرح الطفل**. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- خليفة، محمود. (2007). **المسرح المدرسي**. القاهرة-مصر: مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.
- عبد الوهاب، أحمد سمير. (2006). **أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية**. عمان-الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- فوزي، عيسى. (1998). **أدب الأطفال الشعر مسرح الطفل القصة**. الإسكندرية: منشأ المعارف.
- لمباركية، صالح. (دت). **الشجرة: باتنة**.
- لمباركية، صالح. (دت). **الشجرة: باتنة**.
- مرعى، حسين. (2000). **المسرح التعليمي**. بيروت-لبنان: دار لبنان ومكتبة الهلال دار البحار.